بلاغـــة الاستعارة بين الخطابي والرماني - دراسة نقدية مقارنة

أ.ضياء الدّين جمال حمّاد*
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – كلية القرآن الكريم وعلومه
dhiyauldin.j.alamismaery@ius.edu.ly
تاريخ الارسال10/22 /2025م تاريخ لقبول 2026/1/18م

The Rhetoric of Metaphor between Al-Khattabi and Al-Rummani: A Comparative Critical Study

Prepared by:
Diaa Al-Din Jamal Hammad
Academic Rank: Assistant Lecturer
Sayyid Muhammad bin Ali al-Sanusi Islamic University
Faculty of the Holy Qur'an

Research Abstract:
This study examines the concept of metaphor (Al-Isti'arah) according to Al-Khattabi and Al-Rummani through their respective works, *Bayan I'jaz al-Qur'an* and *Al-Nukat fi I'jaz al-Qur'an* .It investigates their practical applications of metaphor to Quranic verses using a comparative and critical approach. The research highlights the divergence in their rhetorical perspectives, as well as the methodology and presentation style each author employed regarding this vital subject.
The significance of this research stems from the prominence of the figures studied and their seminal works, which remain essential resources for any researcher in the field of rhetorical inimitability (I'jaz). Furthermore, the study aims to consolidate the views of Al-Khattabi and Al-Rummani on this specific topic, clarify the distinctions between them, and identify the most effective methods of presenting the discourse on metaphor based on their writings.
Keywords: The Rhetoric of Metaphor – A Comparative Critical Study

الملـخّـــــــص :
هذه الدّراسة تتناول موضوع الاستعارة بين الخطابي والرماني من خلال كتابيهما (بيان إعجاز القرآن، والنكت في إعجاز القرآن) ، وتطبيقات الاستعارة على الآيات القرآنية عندهم بطريقة النقد والمقارنة ، وإيضاح تفاوت الأنظار البلاغية عندهم في

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

مبحث الاستعارة، وبيان منهج المؤلفين وطريقة عرضهم لهذا المبحث المهم في كتابيهما، وترجع أهمية البحث إلى أهمية الشخصيات المدروسة مع كتبهم فإنهم كانوا وما زالوا عنصراً مهما لكل باحث في الإعجاز البلاغي، ويرجع أهمية البحث إلى تيسير الوصول إلى مجموع كلام الخطابي والرماني في الموضوع الواحد، مع بيان أوجه الفرق بينهم، والوصول إلى أحسن طرق العرض في مبحث الاستعارة من خلال كتبهم.

الكلمات المفتاحية : بلاغـــة الاستعارة - دراسة نقدية مقارنة

المقدمـــــة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ، الذي أوتي جوامع الكلم، وصدق اللسان، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه، إلى يوم الدين

أما بعد

فإن العلماء السابقين قد أخلصوا للغتهم وأحاطوها بالعناية والدرس والتمحيص وبذلوا جهدهم الجبارة ف لم أصولها وصيانة أحكامها وشرح ألفاظها ومعانيها، ولعل بيان إعجاز القرآن للخطابي والنكت للرمان تعد من كتب إعجاز القرآن والبلاغة الأولى، فقد اشتهرت بين علماء العربية وطلابها، إذ عكف عليها الدارسون شرحاً وتعليقا، فهي تمتاز بالفوائد البلاغة الماتعة التي تضيف إلى طالب العلم الكثير من المهارات الإبداعية في تحرير النصوص من وإخراج معانيها البلاغية من تشبيهات واستعارات ومجاز وكنايات.

أسباب اختيار البحث:

1 ـ قلة الدراسات المقارنة على هذه الجادة ، وهو التقسيم على الفنون البلاغية بما استقرت عليه مفاهيم البلاغة.

2 ـ الرغبة في توفير الطرق الواضحة لدراسة الإعجاز البلاغي.

3 ـ ارتباط هذه الكتب بكتب البلاغة وشروحها، وما نالته من شهرة علمية واسعة ، وما تميزت به من سهولة العبارة، ومن فوائد علمية طيبة ونافعة، ولا يزال علماء البلاغة ينهلون من معينها الصافي.

تســـــاؤلات الدراسة:

1 ـ هل يمكن إنتاج منهج أمثل للإعجاز البلاغي بالمقارنة بين المباحث البلاغية في كتب إعجاز القرآن؟

2 ـ ما جدوى استنطاق التراث البلاغي؟

3 ـ هل هناك فروق حادة بين الخطابي والرماني في تناولهم لأهم مباحث البلاغية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1 ـ تقديم بحث موجز من خلال المقارنة بين آرائهم والتوصل إلى منهج بلاغي أمثل عن طريق أخذ الأحسن من كل مؤلف، واطراح الذي دونه.

2 ـ إيضاح تفاوت الأنظار البلاغية عند التنظير والتطبيق. .

3 ـ إحياء التراث البلاغي وإرجاعه إلى مساحة التنظير ثم التطبيق.

4 ـ بيان مناهج المؤلفين وطريقة عرضهم للمباحث البلاغية في كتبهم.

5 ـ اجتباء أفضل ما تضمنته كتابات المعنيين عن الاستعارة بما يؤديه نظر الباحث بالمقارنة بينهم والنقد.

أهمية الدراسة:

1 ـ ترجع أهمية البحث إلى أهمية الشخصيات المدروسة مع كتبهم فإنهم كانوا وما زالوا عنصراً مهما لكل باحث في الإعجاز البلاغي.

2 ـ تيسير الوصول إلى مجموع كلام الخطابي والرماني في الموضوع الواحد، مع بيان أوجه الفرق بينهم.

3 ـ منهجة علم التراث وإعادة ترتيبه، من خلال الوصول إلى أحسن طرق العرض في مباحث البلاغة من خلال مؤلفاتهم.

4 ـ هذه الكتب من أهم الكتب التي تدور في فلك الإعجاز البلاغي ومعلوم مركزيتها في التاريخ العلمي البلاغي.

المنهج المتبع:

سأنهج في هذه الدراسة طريقة جمع النصوص في الموضوع الواحد واختصار فحوى كلام كل واحد منهم وتصنيفها، ثم المقارنة بينها، ثم نقدها، بما يؤديني إليه نظري مع

الاستعانة بكلام شراح رسالتي النكت، وبيان إعجاز القرآن؛ لاجتباء الأنسب واطراح ما عداه.

جمع كلامهم بالتصريح والإشارة أي ما ذكروه صريحاً في الاستعارة وما يؤخذ من إشارات كلامهم ثم مقارنتها ونقدها نقداً بلاغياً.

الدّراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت شرح هذه الكتب، ولكن لا توجد دراسة أفردت أبواب البلاغة في هذه الكتب بمباحث مستقلة.

- شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، للدكتور عمر محمد با حاذق، عضو هيأة تدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1995، دار المأمون للتراث.
- شرح رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، الدكتور عماد الراعوش، عضو هيأة تدريس بجامعة الإمام محمد.
- وجوه الإعجاز القرآني عند الخطابي، من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن دراسة تحليلية، عمر طه ياسين ملاح، مدرس مساعد بقسم السيرة والدراسات النبوية كلية العلوم الإسلامية جامعة الموصل، 2013.
- الإعجاز القرآني بين الرماني والباقلاني عرض وموازنة، الدكتور صالح بن أحمد بن سليمان العليوي، 1437 هـ .

خطة البحث:

المقدمة:

سأتناول فيه أقوال العلماء في الإعجاز البلاغي، وأهمية علم البلاغة للدارس.

- **الفصل الأول: الاستعارة عند الخطابي:**
  - المبحث الأول : التعريف بالإمام الخطابي:
  - المبحث الثاني: النقد والموازنة بين ألنماذج التي ذكرها في الاستعارة وترجيح المنهج الأمثل.
- **الفصل الثاني: الاستعارة عند الرماني:**
  - المبحث الأول : التعريف بالإمام الرماني:

- المبحث الثاني: النقد والموازنة بين النماذج التي ذكرها في الاستعارة وترجيح المنهج الأمثل ، الخاتمة، وفيها أهم النتائج وما توصل إليه البحث من خلال التتبع والاستقراء والموازنة النقدية بين أقوالهم في الاستعارة.

إن البلاغة معانيها وبيانها مركوزة في نفسك مستقرة عندك بالقوة وبالفعل ، فالرحمن جل جلاله خلق الإنسان علمه البيان وما هذه المقدمات البلاغية إلا تعريف لمصطلحاتها ، وشرح لمقدماتها وما وضعه المؤلفون من قواعد وتقسيمات تنبيهاً لملكاتك وإيقاظا لموهبتك ، فهذا العلم علم شريف كلّما أوغلت في دراسته فتح لك أبوابا لفهم كلام الله عز وجل.

وقد ذكر السكاكي أهمية علم البلاغة للمفسِّر، فقال : " وفيما ذكرنا ما يُنَبِّهُ على أنَّ الواقفَ على تمام مُراد الحكيم _تعالى وتقدَّس_ من كلامه مُفتقِرٌ إلى هذين العِلْمَيْن [المعاني والبيان] كلَّ الافتقار، فالوَيْلُ كلُّ الويل لمَنْ تعاطى التفسيرَ وهو فيهما راجلٌ! "(1) ، وقال ابن تيمية: " البلاغة المأمور بها في مثل قوله – تعالى - : ﴿ **وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً** ﴾ هي علم المعاني والبيان، فيذكر من المعاني ما هو أكمل مناسبة للمطلوب، ويذكر من الألفاظ ما هو أكمل في بيان تلك المعاني؛ فالبلاغة بلوغ غاية المطلوب أو غاية الممكن من المعاني بأتم ما يكون من البيان"(2) ، وقال الموزعي في تيسير البيان لأحكام القرآن: " فهذا أي : علم المعاني والبيان لا يحتاج إليه أهل النظر والفتيا؛ وإنما يحتاج إليه الذي يطلب الكشف عن وجوه إعجاز القرآن، وضرورة الأدباء والشعراء إليه شديدة، بل هو عدتهم العتيدة "(3) ، ويقول محمد أبو موسى - حفظه الله- في عبد القاهر الجُرجاني -مؤسسِ علم البلاغة رحمه الله-: " وكان عبد القاهر يَنهجُ في تحليل عبارات بعض الأقدَمِين منهجَ الفقهاءِ في استنباط الأحكام ، وبابُ الاستنباطِ هذا أحدُ ينابيعِ المعرفةِ وأحدُ كنوزِها "، وقال الشيخ منصور البهوتيّ صاحب الروض المربع في شرحه: " ولو قيل –أي علم البلاغة– بأنه فرضُ كفاية لكان له وَجْهٌ وَجِيه ؛ إذ هو كـ(النحو) في الإعانة على نِكات الكتاب والسُّنّة "(4) ، وكما هو معلوم أن علمَ البلاغة لم ينشأ إلا من رحم الإعجاز القرآني!

المبحث الأول ـ التعريف بالإمام الخطّابـــــي:

هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً ، مولده في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة، ومات بست سنة ثمان وثمانين.

وقيل. يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة ست وثمانين، قال الثعالبي في اليتيمة: كان يشبه في زمانه بأبي عبيد القاسم بن سلّام ، وقال السمعاني : كان حُجّة صدوقا، رحل إلى العراق والحجاز وجال خُراسان، وخرج إلى ما وراء النهر، وتفقه بالقفال الشاشي، وغيره. وأخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وإسماعيل الصفار، وألف في فنون البديعة منها " غريب الحديث " و " معالم السنن في شرح سنن أبي داود " و " أعلام السنن في شرح البخاري " وكتاب " الشحاح " وكتاب " شأن الدعاء " وكتاب " إصلاح غلط المحدثين " وغير ذلك(5).

المبحث الثاني ـ النقد والموازنة بين النماذج التي ذكرها في الاستعارة وترجيح المنهج الأمثل:

كلام الخطابي عن الاستعارة فيه إشارة ينبغي ذكرها : وهي أن الخطابي يرى أن تأثير القرآن في النفوس له وقعٌ كبير وهو وجه من وجوه إعجازه عنده، فانتقل إلى بيان بلاغة الاستعارة في الآيات القرآنية، ولم يفصل نوع الاستعارة هل هي مكنية أو تصريحية، فأشار إلى الغرض الأسمى منها والوجه البلاغي فيها، ولم يعط أي مقدمات من تعريف للاستعارة، وإنما ذكر أركانها في أثناء شرح الآيات، ليبين للقارئ أن بلاغة القرآن لها وقع في النفوس، مع العلم أن بلاغة القرآن تعتبر من أهم وجوه إعجاز القرآن عنده، وأن القرآن معجز ببلاغته.

وذكر - أيضا - مصطلح الاستعارة عند كلامه عن قوله – تعالى - : ﴿ **هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ**﴾ ، وأنها قد تكون أبلغ من الحقيقة في بعض المواضع، فقال: " وقد تكون الاستعارة في بعض المواضع أبلغ من الحقيقة "(6)

ويؤخذ من هذا أن الاستعارة عنده قسيمة للحقيقة كما استقر الأمر في علم البلاغة بعده، وتكلم عن الاستعارة في ثلاث آيات، وهي : ﴿ **هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ**﴾، ﴿ **وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ**﴾ ، ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾ ، وبين المستعار والمستعار له في كل منها، وفي هذا إشارة إلى أركان الاستعارة.

وفي موضع آخر تحدث عن قول امرئ القيس: وليل كموج البحر... إلخ وقول النابغة : كليني لهم يا أميمة ناصب....إلخ(7) ، يقول الخطابي عن هذا الوصف أنه : " متناه في الحسن ، بليغ في وصف ما شكاه ، من همه وطول ليله. ويقال إنه لم يبتدئ شاعر قصيدة بأحسن من هذا الكلام. وقوله: وصدرٍ أراح الليل عازب همّه مستعار من إراحة الراعي الإبل إلى مباتها ، وهو كلام مطبوع سهل يجمع البلاغة والعذوبة؛ إلا

أن في أبيات امرئ القيس من ثقافة الصنعة وحسن التشبيه وإبداع المعاني ما ليس في أبيات النابغة ، إذ جعل لليل صلبا وأعجازا وكلكلا ، وشبه تراكم ظلمة الليل بموج البحر في تلاطمه عند ركوب بعضه بعضًا حالا على حال ، وجعل النجوم كأنها مشدودة بحبال وثيقة فهي راكدة لا تزول ولا تبرح ، ثم لم يقتصر على ما وصف من هذه الأمور حتى عللها بالبلوى ونبه فيها على المعنى ، وجعل يتمنى تصرم الليل بعود الصبح لما يرجو فيه من الروح ، ثم ارتجع ما أعطى واستدرك ما كان قدمه وأمضاه فزعم أن البلوى أعظم من أن يكون لها في شيء من الأوقات كشف وانجلاء ، والمحنة فيها أعلظ من أن يوجد لدائها في حال من الأحوال داء وشفاء ، وهذه الأمور لا يتفق مجموعها في اليسير من الكلام إلا لمثله من المبرزين في الشعر الحائزين فيه قصب السبق ، ولأجل ذلك كان يركض الوليد برجله إذ لم يتمالك أن يعترف له بفضله. فبمثل هذه الأمور تعتبر معاني المعارضة فيقع بها الفصل بين الكلامين من تقديم لأحدهما أو تأخير أو تسوية بينهما "(8)

ورد على العائبين على القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، ففي أثناء شرحه للآيات التي فيها استعارة يقول في قوله سبحانه : ﴿ **هَّلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ**﴾ وذلك أن الذهاب قد يكون على مراصدة العود ، وليس مع الهلاك بقيا ولا رجعى.(9) " فلفظ الهلاك يكون نادرا في الأشياء المعنوية " كما قرره شارح الرسالة(10) .

حسن الاختيار والذوق في اختيار الآيات في قوله – تعالى - : ﴿ **وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ**﴾ ، اختار الخطابي الآيات التي فيها البلاغة العالية من الاستعارة، ومدى تأثيرها على النفوس فلو حذفت مثلا لفظ نسلخ، لم تأت كلمة تؤدي معناها بنفس القوة والبلاغة كما يقرره في رسالته.

يقول شارح الرسالة عن هذه الآية: " فقد شبه إزالة الضوء عن مكان الليل بكشط الجلد عن الشاة فكذلك انحسار ضوء النهار ليعقبه الليل، والجامع لهما ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على السلخ والكشط، وترتب حصول الظلمة على إزالة ضوء النهار عن مكان ظلمة الليل، والاستعارة تصريحية تبعية وهو أبلغ من لو قال نخرج منه النهار"(11) .

لم يستقصي الخطابي شرح الآيات بهذا النحو وإنما ذكر المراد من اللفظة البليغة وأنها أبلغ من الحقيقة، وقد أشار إلى انبناء الاستعارة على التشبيه، كذلك ذوقه في

اختيار الآيات كان مناسبا، فكما يقول الفنري في حاشيته على المطول للتفتازاني: " والذوق قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك محاسن الكلام، ووجوه لطائفه الخفية(12)"

الفصل الثاني: الاستعارة عند الرماني:

المبحث الأول : التعريف بالإمام الرماني:

هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم؛ أحد الأئمة المشاهير، جمع بين علم الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم، أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن السراج، وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما. وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين، وتوفي ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين، وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة، كان يعرف أيضا بالإخشيدي وبالوراق، وهو بالرماني أشهر؛ كان إماما في العربية، علامة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزليا.

ولد سنة ست وسبعين ومائتين، وأخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد، قال أبو حيان التوحيدي: لم ير مثله قط علما بالنحو وغزارة بالكلام، وبصرا بالمقالات، واستخراجا للعويص، وإيضاحا للمشكل، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة، وعفاف ونظافة؛ وكان يمزج النحو بالمنطق؛ حتى قال الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء؛ وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء.

صنف الرماني: التفسير، الحدود الأكبر، الأصغر، شرح أصول ابن السراج شرح موجزه، شرح كتاب سيبويه، شرح مختصر الجرمي، شرح الألف واللام للمازني، شرح المقتضب، شرح الصفات، معاني الحروف، وغير ذلك وأصله من سر من رأى(13)

المبحث الثاني - النقد والموازنة بين النماذج التي ذكرها في الاستعارة وترجيح المنهج الأمثل:

الاستعارة عنده عرفها بأنها: تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة(14) ، وهو قريب من قول الجرجاني: " الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضعه، ثم يستعملونه في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية "(15) ، يقول : في قول الله - عز وجل- : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ** ﴾ حقيقته فبلغ ما تؤمر به ، والاستعارة أبلغ من الحقيقة ، لأن الصدع بالأمر لابد له من تأثير

كتأثير صدع الزجاجة ، والتبليغ قد يصعب حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزله ما لم يقع. والمعنى الذي يجمعهما الإيصال ، إلاّ أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاجة أبلغ.(16)

يقول شارح رسالة النكت عند هذا المثال: " ومن هذا المثال يظهر لنا مذهب الرماني في أيهما أبلغ الحقيقة أم الاستعارة، ومذهبه أن الاستعارة أبلغ إذا أدت بيانا أقوى "(17)

انتقل الرماني إلى المراد الأسمى من بلاغة الاستعارة وأنها أبلغ من الحقيقة، وقد تبعه الخطابي بعده، إلا أنه قدم تعليلا وتفسيرا بينا لكل آية فيها استعارة، فجمع بين المراد البلاغي والتعليل.

كذلك فرق بين الاستعارة والتشبيه، وقسم الاستعارة، ثم ذكر أن الاستعارة البليغة تجمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما، وعرف الاستعارة البليغة بقوله: وكل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه.(18) ، وهو أمر لم يسبق إليه، فقد تفرد الرماني بتعريف وبيان الاستعارة البليغة، ثم أفاض في ذكر الآيات القرآنية باعتبار أن البلاغة أنشئت من رحم إعجاز القرآن، ويذكر الرماني بعد كل آية العلة في كون هذه الاستعارة بليغة.

بين الرماني أن كل استعارة حسنة توجب بيانا لا تنوبُ منابَه الحقيقةُ، وإن نابت الحقيقةُ منابَه لم تجز الاستعارة، وأن كل استعارة لابد لها من حقيقة، فهو يرى أن الاستعارة الحسنة أقوى من الحقيقة في البيان، والحقيقة هي الأصل.

يقول شارح رسالة النكت: " وفيما ذكره الرماني خلاف بين العلماء مداره ما إذا كانت الحقيقة أبلغ أم الاستعارة؟ ورأي الرماني أن الاستعارة إذا أعطت بيانا أقوى من الحقيقة فهي أبلغ، وإلا فالحقيقة أبلغ لأنها الأصل، وهذا قول حسن وافقه عليه علماء البلاغة "(19) ، ثم ذكر ستا وأربعين آية مبينا حقيقة كل استعارة فيها.

يقول الرماني: قال عز وجل: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ**). حقيقته علا والاستعارة أبلغ ؛ لأن طغى علا قاهرا ، وهو مبالغة في عظم الحال. وقال - عز وجل- : ﴿ **بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**) حقيقته شديدة ، والعتو أبلغ منه ؛ لأن العتو شدة فيها تمرد، وقال - تعالى - : ﴿ **سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ**) ، شهيقا حقيقته صوتا فظيعا كشهيق الباكي ، والاستعارة أبلغ منه وأوجز ، والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت.(20) يرى هنا - أيضا - كما يقول شارح الرسالة: أن من بلاغة الاستعارة الإيجاز.(21) ، وكما يقال: البلاغة الإيجاز فقد ضمنها الرماني في

هذا المثال وهو قيد لم يسبق إليه واستفاد منه من بعده. ﴿ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ ، حقيقته : من شدّة الغليان بالاتقاد ، والاستعارة أبلغ منه ، لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس ، مدرك [مدى] ما يدعو إليه من شدة الانتقام ، فقد اجتمع شدة في النفس تدعو إلى شدة انتقام في الفعل ، وفي ذلك أعظم الزجر وأكبر الوعظ ، وأدل دليل على سعة القدرة وموقع الحكمة.(22) يقول شارح الرسالة: " وهو هنا يبين وجها آخر لتفضيل الاستعارة على الحقيقة، وهو مدى إدراكها وتأثيرها في النفوس " (23) ، وهو معنى استفاد منه الخطابي في تأثير القرآن ووقعه في النفوس، وجعله وجها من وجوه الإعجاز الأصيلة، لكن الرماني وظفه في الأبواب البلاغية أكثر، وعلل المراد به في كل وجه من وجوه الاستعارة، ومدى أفضليته وميزته على الحقيقة.

الخاتمـــــــة:

وفيها أهم النتائج وما توصل إليه البحث:

نرى أن الرماني قصر عما أفاض فيه الخطابي في بعض مواضع الاستشهاد، فقد استشهد الخطابي بالآيات القرآنية، إضافة إلى استشهاده بأشعار العرب كأشعار امرئ القيس والنابغة الذبياني، الذي بين فيهما الخطابي حسن وبلاغة الاستعارة بينما الرماني جميع استشهاداته في الباب من القرآن الكريم، باعتباره في أقصى درجات البلاغة، وهو حد الإعجاز عند علماء البلاغة.

من البين شحُّ ما يتعلق بالاستعارة عند الخطّابي، ولكن يؤخذ منه إشارته إلى أبلغية الاستعارة في بعض المواضع نسبة إلى الحقيقة، وكذلك تحليله الاستعاري للآيات الثلاث يعد باكورة في هذا الباب، ولكنه مع وجازة ألفاظه إلا أنه أشار إلى بلاغة القرآن وقوة تأثيره في النفوس، وبين المراد دون إسهاب أو إطناب أو تقسيمات وتقعيدات، وهي طريقة المؤلفين الأوائل، كسيبويه وغيره يعتمدون على الإشارات في أثناء الكلام مع الشواهد، ويركزون على المراد الأسمى منها دون تقسيم أو تقعيد، كلمحة دالة على المراد دون تعقيد.

نجد عند الرماني ما فات الخطابي؛ وهو أركان الاستعارة، والإشارة إلى أن الاستعارة الحسنة لا تنوب منابَها الحقيقةُ، وأيضا التطبيق لحقائق الاستعارات على ست وأربعين آية.

أيضا بين الرماني بلاغة الاستعارة في إيجازها، وهوما ذكره الخطابي ضمنيا دون التصريح به كما نلمحه في استشهاداته، فالإيجاز والسرعة في البيان قدمهما الرماني

في شرحه كثيرا ، وقد نبه ابن الأثير في باب البلاغة من كفاية الطالب: أن عماد البيان عند الرماني السرعة لا الدلالة؛ وذلك أن كل أحد يمكنه البيان على سبيل التراخي، والمقصود من كل بيان أن يكون سريعا في إدراكه من أقرب طريق.(24)

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

1-مفتاح العلوم للسكاكي، ج1، ص162.
2- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج8، ص54.
3- تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي، ج1، ص15.
4- كشاف القناع عن متن الإقناع ، للبهوتي، ج3،ص34.
5- ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، ج2،ص214.، وبغية الوعاة للسيوطي، ج1، ص547.
6- بيان إعجاز القرآن للخطابي، ص44
7-ينظر: بيان إعجاز القرآن للخطابي، ص62
8- بيان إعجاز القرآن للخطابي، ص63.
9 - المصدر نفسه، ص44.
10- ينظر: شرح رسالة بيان إعجاز القرآن، عمر باحاذق، ص164.
11- المصدر نفسه،165.
12- حاشية الفناري على المطول، اللوحة57.
13- ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، ج3، ص299.، وبغية الةعاة للسيوطي ج2، 181.
14- النكت في إعجاز القرآن للرماني، ص86.
15- أسرار البلاغة للجرجاني، ج1. ص30.
16- النكت في إعجاز القرآن، ص87.
17- رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، عماد الراعوش، ص49.
18- النكت في إعجاز القرآن للرماني، ص86.
19- رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، عماد الراعوش،48.
20- النكت في إعجاز القرآن للرماني، ص87.
21- رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، عماد الراعوش، ص49
22- النكت في إعجاز القرآن للرماني، ص87.
23- رسالة النكت في إعجاز القرآن دراسة ونقد، عماد الراعوش، ص50.
24- ينظر: كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ص43.